الفصل الرابع

اليهود والصحافة والإعلام في مصر

obeikandl.com

obeikandl.com

مثلما حققت الطائفة اليهودية في مصر نفوذاً اقتصادياً طاغياً، ونفوذ سياسي مع كافة أركان النظام السياسي القائم سواء القصر أو المؤسسات أو مع النخبة السياسية الحاكمة للبلاد. أيضاً كان لهم وجود قوي ومؤثر في مجال الصحافة والإعلام. والصحافة في مصر لها تاريخ عريق، وكانت إحدى علامات النهضة الحضارية في المجتمع المصري، وإحدى ملامح التحديث منذ عهد محمد على، وبعد أن عرفت مصر المطبعة مع دخول الحملة الفرنسية إليها، تم صدور أول جريدة مصرية وهى جريدة الوقائع المصرية في عهده. وقد واكبت الصحافة الحراك السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مصر وصارت منابر للثقافة والتنوير، وإحدى الأدوات الهامة في صياغة وتشكيل الرأي العام. وفيما يخص العلاقة بين اليهود المصريين والصحافة، كان هناك جانبين: الأول، أن الصحافة صارت ميدانًا وملعباً للنفوذ اليهودي، كما سيتضح لاحقاً. والثاني، أن الصحافة اليهودية ، تم اعتمادها بشكل عام، كمنبر لدعاية الصهيونية، وأبواق للخطاب والنشاط الصهيوني في مصر. أيضاً كان هناك هدفان للصهيونية في مصر من خلال الصحافة وهما:

١- **الهدف الأول:** محاولة التأثير على الرأي العام المصري، والحصول على تأييده للمشروع الصهيوني أو على الأقل تجنيده ومنعه من مناهضة هذا المشروع.

٢- منع اندماج الطائفة اليهودية في المجتمع المصري. وحشدها وراء المشروع الصهيوني، وتوظيف أموالها وإمكانياتها لخدمة الأنشطة الصهيونية. وبالطبع، كانت الصهيونية تدرك، تأثير الكلمة المطبوعة، وتدرك أيضاً قيمة ومكانة مصر، بالإضافة إلى إنها كانت تعرف قيمة الطائفة اليهودية المصرية ومدى ما تتمتع به من قدرات وإمكانيات، يجب تسخيرها وتوظيفها لخدمة الأهداف والمصالح العليا للصهيونية العالمية. ومن هنا تم اتخاذ مصر كمركز للدعاية والترويج للفكرة الصهيونية في الشرق، والحديث عن الصحافة اليهودية ونشاطها في الدعاية للفكرة الصهيونية

يحتاج أولاً، إلى بيان مظاهر وأوجه النفوذ اليهودي في مجال الصحافة الإعلام.

أولاً: مظاهر النفوذ اليهودي في الصحافة:

الصحافة في حقيقتها ليست مجرد خبر أو مقال في جريدة. وليست صحفي أو رئيس تحرير له رأي أو تجاه أو موقف. ولكنها صناعة متكاملة، تحتاج إلى رأس المال والمطبعة والورق والإعلانات بالإضافة على الخبرات والقدرات الإدارية والمهنية. وكان اليهود حريصين منذ البداية على التواجد والسيطرة التدريجية على كل مقومات وأركان هذه الصناعة. وقد أنشأوا في عهد إسماعيل أول مطبعتين الأولي عام ١٨٦٢م والثانية عام ١٨٧١م[1]. وتدريجياً ومع استمرار تغلغلهم في كافة مجالات الحياة المصرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أصبحوا يسيطرون سيطرة شبه تامة على ورق الطباعة، والمطابع، كبريات دور النشر بالإضافة إلى الإعلانات.

وساعدهم على هذه السيطرة، إنشاء شركة الإعلانات الشرقية، والتي كان يرأسها اليهودي «هنرجايم» وأصبحت هذه الشركة تحتكر سوق الإعلانات في مصر. بالإضافة إلى أن الغالبية العظمي من البنوك والشركات والمحلات التجارية والشركات والفنادق وغيرها في يد اليهود. وبالتالي فالمؤسسات الاقتصادية التي ترغب في الإعلان وتدفعه في يد اليهود وشركة الإعلانات هي العمود الفقري للصحافة. ويصعب أو يستحيل على أي مؤسسة صحفية أن تنجح وتستمر بدون إعلانات. وبالطبع تم توظيف ذلك ببراعة، من أجل حجب الإعلانات عن رأي أي مؤسسة تناهض الصهيونية أو تتخذ اتجاها معادياً لها. أو إعطاء الإعلانات لأي جهة تتعاطف أو تؤيد الاتجاه الصهيوني. أيضاً. مدير عام الإعلانات في كلاً من

(1)د. سعيدة حسني، اليهود فى مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م،ص ٢٩.

الأهرام و دار الهلال. كانا يهوديين وضلعيين في الصهيونية بدرجة أو أخرى[1] ومن هنا، يتضح كيف أن هؤلاء القوم كانوا حريصين على أن تمر كل المياه من تحت القنطرة اليهودية.

ثانياً: الصحافة اليهودية:

إن المتتبع لإصدارات الصحف اليهودية، أو التي يمتلكها اليهود في مصر، منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، سوف تتملكه الدهشة من سيل الصحف الناطقة باسم الطائفة اليهودية بلغات مختلفة وخاصة الفرنسية والعبرية والعربية، والتي بلغت أكثر من أربعة وخمسين صحيفة[2]، إدراكاً منهم بتأثير الكلمة ومحاولة لإثبات وجودهم على الساحة المصرية العريضة، إلى نشر قضية يؤمنون بها وهى القضية الصهيونية من وجهة نظرهم. وقد ساعدهم على ذلك أن علاقات السلطة المصرية بالصحافة اليهودية كانت إيجابية للغاية بالنسبة لهم، فلم يحدث أي نوع من التضييق أو المصادرة أو تعطيل لأي صحيفة يهودية، رغم أن هذه الصحف كانت تعبر عن النشاط والخطاب الصهيوني بشكل صريح وواضح، وهو شيء إيجابي ونموذجي بالنسبة لهم، ولكنه مؤسف لنا في حقيقة الأمر. الاستثناء الوحيد، كان غلق صحيفة «أبو نضارة» التي كان يصدرها يعقوب صنوع (١٨٣٩-١٩١٢) لاستحداثه شخصية شيخ الحارة، كشخصية كاريكاتيرية، استخدمها بطريقة هزلية في الرمز والنقد للخديوي إسماعيل، مما استدعى نفيه إلى باريس، ولكنه واصل إصدار الصحيفة من هناك باسم « أبو نضارة زرقاء». باستثناء هذه الحادثة فإن غلق أي صحيفة كان مرتبطًا برئاسة الطائفة اليهودية

(1) كفافى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

- وانظر أيضاً : عبد الظاهر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠ .

(2) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

وللأسباب التي تراها. ولأغراض الإيضاح والتحليل، يمكن تقسيم الفترة من نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين إلى ثلاثة مراحل زمنية، المرحلة الأولى، من مؤتمر الصهيونية الأول في بازل السويسرية عام ١٨٩٧م حتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، والمرحلة الثانية منذ وعد بلفور وحتى قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، والمرحلة الثالثة وهي المرحلة الحرجة في تاريخ اليهود المصريين من عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٥٢م.

ـ المرحلة الأولى: (١٨٩٧م ـ ١٩١٧م)

صدرت في هذه الفترة حوالي ١٧ صحيفة يهودية، كان معظمها يصدر بالفرنسية، والبعض منها بالعربية. أهمها جريدة «التهذيب»، والتي صدرت عام ١٩٠١م. والتي أصدرها المحامي اليهودي «مراد فرج ليشع»، والذي كان مقرباً من القصر ومن الخديوي عباس حلمي الثاني. استمرت الجريدة لمدة عامين فقط، وكان اهتمامها بمشاكل طائفة القرائيين ومشاكل اليهود في مصر بصفة عامة. أيضاً أصدرت جمعية «بركوخيا» الصهيونية بالإسكندرية، والتي أسسها الصهيوني «جوزيف ماركو باروخ»، جريدة الرسول الصهيوني، وهي صحيفة كانت تدعو للأهداف الصهيونية صراحة. أيضاً في عام ١٩٠٤م صدرت جريدة «مصر» باللغة العربية وهي صحيفة صهيونية تدعوا إلى التجمع حول أهداف المنظمة الصهيونية العالمية، وضرورة تعريف المصريين بهذه الأهداف ولكن هذه الصحيفة، كانت قصيرة العمر ولم تستمر طويلاً. أيضاً صدرت جريدة «الإرشاد» عن فرج سليم ليشع عام ١٩٠٨ ولم تستمر سوى عام واحد[1].

***

(1) سهام نصار، اليهود المصريين بين المصرية والصهيونية، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع)، (د. ت)، ص ٥٣ وما بعدها.

ـ المرحلة الثانية: (١٩١٧ـ١٩٤٨)

من المعروف أن وعد بلفور، كان نقطة تحول هام في تاريخ اليهود والصهيونية وكان من أكبر الإنجازات التي حققتها الصهيونية في سعيها لتحويل مشروعها السياسي إلى واقع على الأرض. وقد انعكس ذلك بالطبع على الصحافة اليهودية.

وصارت هذه الفترة من أهم فترات النشاط الإعلامى الصهيونى فى مصر. وقد شجع وعد بلفور اليهود على إصدار مطبوعاتهم الصحفية والتى تعبر عن أهدافهم، و لكنهم حافظوا على إصداراتهم باللغة الفرنسية ، وجسًا لنبض المصريين وقياس مدى حساسيتهم للكتابات الصهيونية ، وأيضا لأن الكثير من أبناء الطائفة يتحدثون بطلاقة الفرنسية . من أهم هذه الصحف جريدة « النهضة اليهودية » ، واستمرت ثلاث سنوات ، وأيضا « المجلة الصهيونية » ، والتى أصدرها ليون كاسترو منظم الصهيونية فى مصر ومن بعده جاك موصيرى رئيس المنظمة فى مصر . وكانت تدعو بوضوح كامل إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وتكون اللغة العبرية هى لغته الرسمية و عاصمة الدولة هى القدس . و فى عام ١٩٢٠ م، تقدم اليهود خطوة أخرى ، فقد رأوا أنه لابد من إصدار صحف صهيونية باللغة العربية ، فقام « البرت موصيرى » ،و كان عضوا بارزا بالمنظمة الصهيونية فى مصر بإصدار جريدة « إسرائيل »، و ذلك بثلاث لغات هى العربية و العبرية و الفرنسية[1] و كان «ألبرت موصيرى » و زوجته التى تدعى« ماتيلدا » و ابنه مسؤولين عن الطبعة العبرية و الفرنسية في مبنى مستقل ، و فى مبنى مجاور كان يتم إصدار النسخة العربية برئاسة تحرير«سعد يعقوب مالكى». واستمرت الجريدة فى طبعتها الفرنسية حتى عام ١٩٣٩ م ،أما الطبعة العربية فقد استمرت حتى عام ١٩٣٣ م . عام وفاة صاحبها « ألبرت موصيرى » و واجهت زوجته ماتيلدا بعده صعوبات فى

(1) المصدر نفسه ، ص ٥٦ وما بعدها .

إصدارها . هذا وتعتبر جريدة « إسرائيل » أول جريدة يهودية تصدر باللغة العربية بعد صدور وعد بلفور ، و رغم أن رخصتها كانت صادرة على أنها جريدة دينية للطائفة اليهودية ، إلا أنها تبنت وجهة النظر الصهيونية ،وصارت منبرا إعلاميا للصهيونية ، ودعت صراحة إلى إنشاء الوطن القومى لليهود ، ودعت إلى جمع التبرعات لدعم المشروعات الصهيونية فى فلسطين ، وكانت تنشر الإعلانات الخاصة لشراء الأراضى فى فلسطين عن طريق الوكلاء بالقاهرة ، و كانت تدافع عن الصهيونية وتهاجم من يتعرض لها . و للأسف الشديد لم يستدع هذا انتباه السلطات المصرية ، و لم يلفت نظر الأحزاب السياسية ، وكأن هناك دولة وأمة مغيبة بأكملها . و بعد إغلاق النسخة العربية من صحيفة « إسرائيل » عام ١٩٣٣ م . قام سعد المالكى بإصدار جريدة « الشمس » ، واجتذبت الجريدة من أول عدد أقلام أقطاب و عتاة الصهيونية من أمثال ناحوم جولدمان ، و إيلى ليفى أبو عسل ، وإسرائيل و لفنون المدرس بكلية دار العلوم ، و الذى عمل أستاذا فى الجامعة العبرية فيما بعد .

وأصبحت « الشمس » واجهة للحركة الصهيونية، وبعد فترة، أصبحت الجريدة الأولى التي تتجه إليها الإعلانات اليهودية، وكذلك إعلانات الشركات الصهيونية التي تتاجر في الأراضي في فلسطين. واستمرت جريدة الشمس في تبنيها للخط والاتجاه الصهيوني حتى تم إيقافها في عام ١٩٤٨م بايعاز من جامعة الدول العربية، وأثناء الفترة المضطربة المرتبطة بحرب فلسطين[1] .أيضاً في ٢٠ إبريل عام ١٩٢٤م صدرت مجلة« الاتحاد الإسرائيلي»، ويتتبع الأعداد الأولى، يمكن بسهولة إدراك مراميها الصهيونية،والتدرج الخبيث في عرض مضمون رسالتها. العدد الأول، حمل

(1) نقلاً عن : عبد الظاهر ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٠ وما بعدها : خطاب الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى مدير المطبوعات ، بخصوص جريدة الشمس ، بتاريخ ١١ مايو ١٩٤٨م . (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وثائق غير منشورة) .

صورة افتتاحية للملك فؤاد، للإيحاء بالولاء للسلطة المصرية، العدد الثاني حمل صورة كبيرة « لسعد زغلول»، وكان رئيساً للوزارة آنذاك، أي أن هناك تحية لرأس الحكومة. وفي العدد الثالث، كانت هناك صورة اللورد « بلفور» ونص الوعد. أما العدد الرابع، فحمل صورة «ثيودور هرتزل»[1]. وكانت مجلة « الإتحاد الإسرائيلي» صادرة ومعبرة عن طائفة القرائيين، وأكدت في خطابها الإعلامي على صهيونية القرائين وأنهم مشاركون لإخوانهم اليهود في فلسطين في حلم الوطن القومي لهم، وأنهم مشاركون لهم مادياً وأدبياً، وجادوا بما ملكت أيديهم في سبيل ذلك. وهكذا وجدنا الجرائد والمجلات الصهيونية تتبارى في تأكيد انتمائها الصهيوني دون مواربة أو حجاب تحت سمع وبصر السلطة المصرية التي لم تحرك ساكناً[2]. وكان هناك بالطبع صحف أخرى مثل الكليم والتسعيرة والمنبر اليهودي وغيرها.

ـ المرحلة الثالثة: (١٩٤٨ ـ ١٩٥٤)

لم يصدر في هذه الفترة صحف يهودية جديدة باستثناء جريدة « الصراحة »، والتي أصدرها « ألبرت مزراحي» باسم زوجته عام ١٩٥٠م. واستمرت بعض الصحف والمجلات القديمة في الصدور مثل « التسعيرة» و «الكليم». وقد حرصت «الكليم» على الحديث عن شئون الطائفة وأخبار اليهود بصفة عامة فقط. أما جريدة «التسعيرة » فكان صاحبها ألبرت مزراحي على خلاف مع قيادة الحركة الصهيونية خصوصاً لبون كاسترو واتهمه بالملعب بالنار بعد قيام الصهاينة باغتيال اللورد موين وغيرها من العمليات الإرهابية. والأكثر من ذلك، أنه لام السلطات المصرية على رضائها عن أنشطة الحركة الصهيونية وعدم الضرب بيد من حديد على القائمين عليها، خاصة ليون كاسترو. ورغم ما يؤخذ على ألبرت مزراحي من

(1)عبد الظاهر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨.

(2)المصدر نفسه ، ص٥٩.

انتهازية واستغلال للخلافات الشخصية مع كاسترو ، إلا أنه يحسب له ، أنه من اليهود الذين كشفوا الوجه الحقيقي للصهيونية أمام الرأي العام المصري[1] . وشهدت هذه الفترة فصل الختام للصحافة اليهودية في مصر ، حيث توقفت عام ١٩٤٨ ، صحف الشمس والمنبر اليهودي وكذلك مجلة «الكاتب المصري» ، والتي بادر أفراد أسرة هراري بإيقافها بعد أن علموا بالاتجاه الساعي لإيقافها. وفي عام ١٩٥٤م ، توقفت جميع الصحف والمجلات اليهودية ، فيما عدا جريدة «الكليم» والتي استمرت حتى عام ١٩٥٧م ، بسبب عدم خوضها في أي حديث عن الصهيونية واكتفائها بنشر أخبار الطائفة اليهودية.

ـ شخصيات هامة :

١ـ يعقوب صنوع :

هو كاتب صحفي ، وأيضا فنان مسرحي ، ولد لأسرة يهودية مصرية إيطالية في ٩ فبراير ١٨٣٩م ، والدته «سارة» ولدت بحارة اليهود المعروفة بالقاهرة. أما والدة «رفائيل صنوع» فهو من أسرة إيطالية هاجرت إلي مصر ، وتمتعت بالحماية البريطانية منذ عام ١٨٦٣م. تعلم في صباه مبادئ الإسلام وحفظ القرآن الكريم ، ودرس اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلي اللغة العبرية. وكان يعقوب صنوع وهو في الثانية عشرة من عمره ، يقرأ القرآن بالعربية والتوراة بالعبرية والإنجيل بالانجليزية . أيضا أتقن اللغات الإيطالية والفرنسية والتركية. عين مدرسا للغات الأجنبية بمدرسة «المهندسخانة» ، وكان عضوا بمحفل (نجمة الشرق) التابع للماسون الإنجليز. أصدر الصحيفة الشهيرة «أبو نضارة زرقاء» وكان عددها الأول بتاريخ ٢١ مارس ١٨٧٧م ، وبتشجيع من الإمام محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني ،

(1)انظر: نصار ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٢.

مما يدل علي تفاعله مع الحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي في مصر في ذلك الوقت. أصدر أيضا عددا من الصحف الأخرى مثل الحاوي ، وأبو صفارة ، وأبو زمارة ، والتودد ، والمنصف . وأخر جريدة أصدرها هي «الأمة الإسلامية» بالفرنسية . وكان أول من استخدم الكاريكاتير بالصورة واللفظ. وكان هذا الكاريكاتير هو سبيله إلي النفي من مصر لفرنسا وإيقاف جريدته التي ذاعت شهرتها «أبو نضارة زرقا» بسبب هجومه اللاذع لسياسات الخديوي إسماعيل ، أيضا ، تحمس يعقوب صنوع لعرابي ورفاقه ، وقد ظل علي صلة بالمراسلة مع عرابي ومحمود سامي البارودي في منفاهما بجزيرة سيلان. ومما كتب له عرابي بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٤م :

أعترف أنك كنت أول من تعاطف مع الأمة العربية ، لأنك كافحت من أجل قضية الأمة والحرية ثماني سنوات (هي عمر صحف صنوع آنذاك) وقد كانت صحيفتاك الحاوي وأبو نضارة زرقا ، أهم دعم لي في نداء الأمة ونشر أفكار الحرية بين القاصي والداني ، أكرمك الله باسم الأمة »[1] ويمكن بالطبع تفهم حرارة كلمات الزعيم أحمد عرابي تجاه صنوع ، لأن عرابي كان يعاني محنة مركبة ، محنة النفي ، وفشل حركته السياسية ، وأيضا محنة جحود كثير من أبناء وطنه ، والذين اتهموه بأنه كان السبب في مجيء الاحتلال الإنجليزي إلي مصر ، في مقابل مواساة يعقوب صنوع وسؤاله عنه.

ولقد توفي يعقوب صنوع في أكتوبر عام ١٩١٢ ، ودفن في المقبرة اليهودية في باريس. ويعتبر يعقوب صنوع في التقييم النهائي شخصية مثيرة للجدل ، فالبعض يعتبره أول من استحدث فكرة «مصر للمصريين» وأنه كان صديقا لعرابي وكان له دوره البارز في إيقاظ الوعي الوطني لدي المصريين. بينما بعض الكتابات تعتبره صهيونيا ، وأن ذلك بدا واضحا في أخريات حياته عندما شرع في إصدار كتابه

(1) علي، يهود مصر... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠.

«أسرار اليهود» ودافع فيه عن اليهود ومكانتهم. وأن يعقوب صنوع أرسل رسالة إلي «حاييم نسيم ملول» في أواخر حياته كانت واضحة في تأييده للصهيونية[1].

٢ـ البرت مزراحي :

اسمه الحقيقي «إبراهام يعقوب مزراحي» ، كان له مكانة اجتماعية متميزة بين الطائفة اليهودية وكان عضوا بنقابة الصحفيين المصرية. من أبرز أعماله إصدار جريدة (التسعيرة) وهي صحيفة سياسية أسبوعية وذلك في ١٧ يوليو عام ١٩٤٤م . وكان علي علاقات وطيدة بفؤاد سراج الدين وزير الداخلية في ذلك الوقت. وكانت الجريدة تهتم بنشر تسعيرة المواد التموينية ، وقد نجحت نجاحا باهرا منذ الأعداد الأولي من صدورها . وبلغ عدد المشتركين حوالي ١١٤ ألف من التجار وأصحاب الشركات. ولكنه توقف عن زيادة الاشتراكات بسبب اتهامات وجهت له بأنه يجبر التجار علي دفع اشتراكات. وقد اهتمت الجريدة أيضا بأخبار الفن والفضائح الشخصية والجرائم المخلة بالآداب بالإضافة إلي الموضوعات الفكاهية الساخرة. وفي عام ١٩٤٦م ، أسس مزراحي مؤسسته الصحفية «وكالة مصر للصحافة» والتي تولت إصدار «التسعيرة» و «الصراحة» ومجلة «المصباح» السينمائية والتي تولي تحريرها الناقد السينمائي «حسن إمام عمر» وفيما يخص النشاط الصهيوني ومشكلة فلسطين ، فكان مزراحي متقلبا ومذبذبا ففي البداية ، وجه سياسة جريدة «التسعيرة» ، وناشد من خلالها اليهود المصريين بالابتعاد عن مشكلة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، حتى لا تتأثر علاقتهم بالشعب المصري وحياتهم في مصر. وبعد ذلك بفترة أصبح أحد دعاة الصهيونية ، ومن خلال «التسعيرة» أيضا ، أخذ يدافع عن الصهيونية ، ويهاجم كل من ينتقد الصهيونية وعاد بعد ذلك في انتهازيته ،

(1)خيرية قاسمية ، النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطينى ، ١٩٧٣م، ص ١٠٢.

ونتيجة خلافاته الشخصية مع ليون كاسترو رجل الصهيونية الأول في مصر. وفتح النار علي الصهيونية ونشاطها في مصر ، وهاجم العمليات الإرهابية التي تمت في مصر وأشهرها اغتيال الوزير البريطاني في مصر «اللورد موين» وانتقد السلطات المصرية لرضاها وسكوتها عن عقد المؤتمرات الصهيونية وإقامة الجمعيات والمنتديات الصهيونية[1].

أيضا كشف من خلال مجلته الفنية «المصباح» النشاط الصهيوني في مجال الفن وكيف استطاعت الصهيونية توظيف الفن وإدارته بشكل جيد من أجل التأثير في الرأي العام المصري وخدمة الأهداف الصهيونية. وهو ما سيتم إيضاحه والتعرض له من خلال استعراض نفوذ اليهود في مجال الثقافة والفن في موضعين آخرين من هذا الكتاب. وقد اعتقل ألبرت مزراحي بعد قيام الثورة عام ١٩٥٢م ، ثم أفرج عنه بعد فترة وجيزة. وظل في مصر حتي عام ١٩٦٠م ، ثم هاجر منها إلي الولايات المتحدة. ويمكن القول أن ألبرت مزراحي كان من الشخصيات اليهودية البارزة والنشطة في المجال الصحفي ، وكان له دوره ونصيبه الهام في الصحافة اليهودية . والإيجابية الوحيدة التي تحسب له هو كشفه للأنشطة الصهيونية في مصر أمام الرأي العام في مختلف المجالات ومنها المجال الفني والسينمائي. ولكن بعد فوات الأوان ، ويبدوا أن الرأي العام المصري والدولة المصرية ، كانت في انتظار يهودي صهيوني ، ليقول له ما معناه بعد أن وقعت الواقعة وقامت إسرائيل ، «أنكم سكتم ، ولم تحركوا ساكناً ، وكنتم في غيبوبة وغفلة وسلبية ، عندما كانت الصهيونية تتحرك وتعمل تحت شمس النهار» إنه لشيء مضحك ومبكي ويدخل في باب الطرائف والعجائب السياسية لذلك العهد . وينطبق عليه أيضا قول الشاعر العربي :

ولن يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

(1) نصار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢.

٣ـ مراد فرج ليشع :

هو المحامي والكاتب والشاعر «مراد بك فرج» ، يعتبر من أبرز الشخصيات في طائفة القرائن اليهودية. كان مولده بحارة اليهود في عام ١٨٦٦م ، بحكم النشأة والمكان ، تلقي تعليمه الابتدائي ، بمدرسة أميرية مجانية بالحارة . وكان التعليم بالمدرسة باللغة العربية ، ومدرس اللغة العربية كان أزهريا ، وكان يستشهد بآيات من القران الكريم ،وكان مراد يحفظ هذه الآيات بالإضافة إلي حفظ الأسفار من التوراة وصلوات بالعبرية كان يتلقاها من الحاخام هو وباقي الطلبة اليهود توفي والده وهو في سن الحادية عشرة مما استدعي خروجه من الدراسة تحت ضغط والدته لكي يعمل بحي الصاغة وهي المهنة المتوارثة عن اليهود القرائيين وكانت والدته تزين له هذه المهنة وكيف أنها تجلب الأموال ولكن مراد لم يشعر بميل نحو بريق الذهب وأصر علي الدراسة ونال شهادة إتمام الدراسة الابتدائية وعمل بها «باشكاتب» في مكتب لأحد المحامين وتعلق بدراسة قضايا المكتب وحب القانون ونصحه أستاذه المحامي بدراسة القانون وتعلم اللغة الفرنسية وأجادها في فترة قصيرة والتحق بعدها بمدرسه الحقوق بالمنيرة وتخرج مع الزعيم «سعد زغلول» في دفعة واحدة [1]. وعندما عمل بالمحاماة ذاع صيته وكانت نقطة التحول في حياته هي ارتباطه بعلاقات وثيقة بالخديوي عباس الثاني الذي عينه محاميا للخاصة الملكية ومنحه رتبة البكوية ثم عهد برئاسة قلم قضايا الأوقاف بقصر عابدين لمده بلغت٤ سنوات وأصبح عضوا في اللجنة الملية لطائفة اليهود القرائيين. وعن نشاطه في مجال الثقافة والصحافة ، فقد أصدر ديوان مراد من أربعة أجزاء ، وهو يعتبر أول ديوان لشاعر يهودي باللغة العربية في العصر الحديث. وفي مجال الصحافة ، أصدر جريدة «التهذيب» عام ١٩٠١ ، واهتمت الصحيفة بأخبار الطائفة والأمور الدينية ،

(1)على ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣.

ولكنها توقفت عام ١٩٠٣. وأصدرت طائفة القرائيين في عام ١٩٠٨ صحيفة «الإرشاد» ، وشارك مراد فرج فيها مع عدد من الشخصيات اليهودية منهم «أمين متشه» و«بنطوب يهودا» و «موسي يوسف».

واهتمت أيضا بالدعوة والإصلاح والجوانب الدينية والروحية ولكنها لم تستمر طويلا فتوقفت عام ١٩٠٩. أيضا كتب ، مراد فرج في الجرائد اليهودية التي كانت في مصر وأهمها جريدة الاتحاد ، وجريدة الشمس. يتضح من ذلك ، أن مراد فرج كان له نشاطه الطائفي الكبير ، علاوة علي مؤلفاته العديدة في القانون. وقد ارتبط بالنشاط الصهيوني في العشرينيات[1] وتوفي عام ١٩٥٦م . ويلاحظ في هذا الشأن أن لقب «البكوية» وتعيينه كمحامي «للخاصة الملكية» ، وفرص النجاح والارتقاء التي وفرها له المجتمع المصري ، لم تكن مانعا له من الانحياز إلي المشروع الصهيوني ، وهي أمور لها دلالات وإضاءات عن حقيقة الولاء والانتماء لدي هؤلاء القوم.

(1)عبد الظاهر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١.